• الفصل الثالث •

□□ صلات مصر بدول السودان الغربى وإماراته

الحج والحجيج والسياسة

لم تقم ثمة صلات مطردة أو منتظمة بين مصر فى العصور الوسطى ودول السودان الغربى وإماراته، وذلك لموقع تلك الدول السودانية فى الطرف الغربى من القارة الإفريقية، ولوعورة الطرق الصحراوية المؤدية إليها من مصر. إنما ارتبطت تلك الدول بشمالى إفريقية، أكثر من ارتباطها بمصر لكثرة الدروب الموصلة إليها، ومع هذا.. فهناك حوادث متناثرة تلقى بعض الضوء على نوع العلاقات التى قامت بينها وبين مصر فى أثناء العصور الوسطى. ولعل أبرز تلك النواحى وأكثرها وضوحًا بالمراجع العربية، حج سلاطين تلك الدول ورعاياهم إلى بلاد الحجاز، ومرورهم بمصر حيث يستقرون بها زمنًا ريثما يتهيأ ركب الحاج والمحمل إلى مكة المكرمة، والطريق الذى درج حجاج تلك النواحى على سلوكه، هو الدرب الصحراوى المعروف بطريق غات، والذى يبتدئ من مدينة غات نفسها وينتهى عند الأهرام[1].

وقد اتخذ ملوك السودان الغربى من الحج وسيلة لغرضين: أحدهما دينى، والآخر سياسى كما سيتضح. وأول من قصد الحج من ملوك مالى والتكرور حسبما ورد بالمراجع العربية هو منسا ولى بن مارى جاطه، وذلك فى عهد السلطان بيبرس[2]. بيد أن وفد الحاج الذى قدم سنة ٧٢٤ هـ ١٣٢٣م، وعلى رأسه منسا موسى يعتبر أروع مشهد من مشاهد ركب الحاج التى وفدت على مصر فى القرن الثامن الهجرى، إذ بلغت عدة من جاء فى ذلك الركب أكثر من عشرة آلاف تكرورى حسبما ذكره ابن الوردى[3]. وبرغم ما فى هذا العدد من المبالغة.. فإن مجىء ذلك الوفد الضخم أتاح للمصريين فرصة طيبة لمعرفة الكثير

من أحوال تلك البلاد. وقد ذكر العمرى فى مسالك الأبصار ما بلغه من أنباء ذلك الركب التكرورى، الذى ما انفك الناس يتحدثون عن أخباره بعد رحيله بسنين. واستمد معظم معلوماته بصدده من الأمير أبى العباس أحمد بن الحاكى المهمندار الذى ندبه السلطان الناصر محمد للإشراف على ضيافة ملك التكرور، وكذلك من الأمير أبى الحسن على بن أمير حاجب والى القرافة[٤].

ومن هذه المعلومات يستخلص أن ذلك الملك امتاز عمن سبقه من ملوك التكرور- ممن أتوا إلى مصر- بما أحاط به نفسه من مظاهر الترف والسرف؛ إذ غمر فيضه كل من اتصل به من أمراء المماليك والمصريين، فبعث إلى الخزانة السلطانية الهدايا، ومن بينها حمل كبير من الذهب المعدنى الخام، «ولم يدع أميرا مقربًا، ولا رب وظيفة سلطانية حتى وصله بحمل من الذهب، كما أفاض على الحجيج وأهل الحرم بمكة وتصدق بكثير من الأموال على الفقراء هناك»[٥]. أما سلطان مصر الناصر محمد بن قلاوون فقد أكرمه غاية الإكرام، وبعث إليه بالخلع الكاملة له ولحاشيته ولكل من حضر معه. ومن بين ما أهداه لملك التكرور كلوتة مزركشة وشاشًا مرقومًا ومنطقة من الذهب وسيفًا محلى وفرسين مسرجين، كما كفل له جميع وسائل الراحة للحج فزوده بالدراهم، وأعد له الجمال والهجن لمركبه ومركب أتباعه، ووفر لهم المئونة والجراية، كما رسم لأمراء الركب بإكرامهم ورعايتهم[٦].

ويرسم الموقف الذى اتخذه تجار مصر فى معاملاتهم للتكارنة الحجاج صورة من المجتمع المملوكى، إذ ألفى التجار ما عليه هؤلاء القوم من سلامة الصدر والطمأنينة إلى كل ما يقال لهم، فأخذوا يعملون - ما وسعتهم الحيل - على الظفر بأكبر ربح مستطاع، فباعوا لهم القميص أو الثوب بخمسة دنانير، وهو لايساوي فى الحقيقة سوى دينار واحد، وكذلك شأنهم فى الأطعمة وبقية السلع. على أنه ما لبث أن كشف التكارنة ما دبره لهم التجار من الأحابيل فأساءوا بهم الظنون. ونتج عن سعة إنفاق ملك التكرور وأتباعه أن كثر تداول الذهب وانحطت قيمة المثقال؛ بحيث أصبح لا يتعدى اثنين وعشرين درهما، بعد

أن كان لاينزل عن خمسة وعشرين[٧]. ومن الأمثلة على الإفراط فيما نشر منسا موسى من الذهب بمصر آلاف المثاقيل التى وجدت فى خزانة المهمندار عقب موته، وكان ابن أمير حاجب والى القرافة قد نال من ذلك أيضًا ما يزيد عن خمسمائة مثقال، مما أدى بالملك التكرورى إلى الاستدانة من بعض تجار مصر، فأقرضوه بربا فاحش[٨]. ومع هذا فقد وصف أهل مصر هذا الملك بالغرور والصلف، وربما يرجع ذلك إلى ما ظهر من ملك منسا موسى من استنكافه التكلم باللسان العربى رغم إجادته له، ومحادثته لمن اتصل به من المصريين عن طريق ترجمانه. ويعزى ذلك أيضًا إلى تمنعه من الذهاب إلى حضرة السلطان المملوكى الناصر خشية أن يقبل الأرض بين يديه[٩].

أما الدافع إلى مجيء هذا الملك للحج وإظهاره ما أظهر من بذخ وبهاء بمصر فيبدو أنه رغب فى إكساب شخصيته من الهيبة والاحترام ما يمكن به لملكه فى بلاده، ويبعث رعيته على الطاعة له. وقد مهد لمجيئه إلى مصر وتقربه من سلطانها بكتاب «أمسك فيه ناموسا لنفسه مع مراعاة قوانين الآداب..» وخاطب فيه الناصر محمدًا بآيات التقدير والإخاء، وبعث إليه بهدية من خمسة آلاف مثقال من الذهب[١٠]. وللإعلاء من مكانته أيضًا تقرب إلى سلطان آخر من أقوى الحكام المسلمين فى ذلك العصر، وهو أبو الحسن على المرينى، وانتهز فرصة استيلائه على تلمسان ٧٣٧ هـ فبعث إليه بالتهنئة والهدية[١١].

الخلافة الإسلامية فى مصر وشرعية الحكم فى مالى

وقد حدث فى سنة ١٤٩٤ ميلادية ما يؤيد الرأى القائل باتخاذ سلاطين مالى من الحج وسيلة سياسية أيضًا، وذلك حين غرق آخر الملوك من أسرة Sonni فى ذلك العام أثناء عبوره لأحد فروع التيجر، فانتهز وزيره محمد أبو بكر الفرصة واستبد بالأمر لنفسه ولأسرته. وحكم تلك البلاد حتى سنة ١٥٦١م، وتسمى باسم أسكيا محمد Askia ، فلما أراد أن يدعم ملكه ويكسبه الصبغة الشرعية، عزم على قضاء فريضة الحج. ولم يكد يصل إلى مصر حتى طلب من الخليفة العباسى بها تقليدا بتفويضه حكم بلاده، فمنحه الخليفة ذلك التقليد بعد مناقشة

قصيرة دارت بينهما حول طريقة اعتلائه العرش. ويقال أيضًا إنه عند ذهابه للحج نادى به شريف مكة «سلطانا وخليفة بأرض التكرور، وإن كل من خالفه فقد خالف الله ورسوله، وعقد الشريف مجلسا ألبسه فيه قلنسوة خضراء وعمامة بيضاء وأعطاه سيفًا مذهبًا»[١٣]. ويذكر مؤلف كتاب «تاريخ الفتاش» أيضًا أن هذا السلطان التكرورى قابل بعد عودته من الحج إلى مصر الشيخ عبد الرحمن السيوطى، وسأله عن الخلفاء الذين ذكر النبى أنهم سيخافونه، فأفاده السيوطى بأنه «بقى خليفتان بأرض التكرور وأنت أحدهما[١٤]». وبذلك كله اطمأن بال أسكيا محمد، وعاد مظفرا بما حصل عليه[١٥]. ويظهر أن نفوذ مصر السياسى كان معترفًا به فى تلك الجهات فى أواخر القرن الرابع عشر، فقد سيطرت إذ ذلك على عرش الكانم أسرة جديدة، حاولت الحصول على التأييد الشرعى لحكمها من السلطنة المملوكية، ولكنها لم تظفر بشىء[١٦].

المراسلة بين مصر ومالى

وقد راسل ديوان الإنشاء بمصر ملوك تلك الجهات، بدليل ما يوجد فى التعريف وصبح الأعشى من نماذج لمكاتباتهم[١٧] التى كانت تصدر «بالجناب الكريم العالى». وهنا يلاحظ أن تلك الصيغة تختلف عن صيغة المكاتبات لملوك شمالى إفريقية مثلا؛ فقد كانوا يخاطبون بالمقام العالى، وإن فى ذلك دليلا على أن ملوك السودان الغربى كانوا فى مرتبة، أقل من ملوك المغرب فى نظر ديوان الإنشاء بمصر. ويلاحظ أيضًا فى تلك النماذج أنها اشتملت على الدعاء لأولئك الملوك باستمرار مجىء حاجهم[١٨]، ولم يكن ذلك لمجرد المجاملة فحسب، بل لأن الدولة المملوكية كانت تمكس حجاج تلك البلاد، كما تمكس التجار بضرائب تدر على الخزانة السلطانية دخلا طيبًا. هذا وبرغم حرص ملوك السودان الغربى على الانتساب إلى العلويين أو قريش.. فإن ديوان الإنشاء قد أنكر عليهم ذلك إنكارًا صامتًا، فلم يعترف به فى رسائله إليهم البتة[١٩].

على أن هذه المكاتبات تدل تمامًا على مبلغ عناية الدولة المملوكية بتعرف أحوال تلك البلاد، ففى الدعاء لملك البرنو بالنصر على أعدائه المجاورين من الهمج

المعروفين بالدمادم دليل على ذلك[٢٠]. ويذكر Demombynes أنه يستشف من كلام العمرى إظهار أسفه لعدم الاهتمام الكامل بأحوال التكرور الذين تربطهم بمصر وشائج الأخوة الإسلامية[٢١]، ولعل العمرى إنما طلب المزيد من الاهتمام. وكانت بلاد السودان الغربى مهتمة بالأحداث السياسية الكبرى التى تجرى فى الدولة المملوكية؛ خاصة الخطر التترى؛ لأن منسا موسى عند مجيئه إلى مصر كثيرًا ما شبه أعداء بلاده بأنهم كالتتار بالنسبة لمصر[٢٢]. كذلك ورد فى مكاتبات ملوكهم إلى سلاطين إشارات إلى الخلافة وإلى أن السلطان المملوكى هو «ظهير الإمام وعضد أمير المؤمنين[٢٣]...»

رسالة سلطان البرنو إلى السلطان برقوق

والرسالة التى بعث بها سلطان البرنو إلى الظاهر برقوق تستحق النظر. وقد وردت إلى مصر صحبة ابن عم السلطان التكرورى، الذى جاء قاصدا الحج سنة ٧٩٤ هـ - ١٣٩١ م، وهى من «المتوكل على الله تعالى الملك الأجل سيف الإسلام، وربيع الأنام، الملك المقدم، القائم بأمر الرحمن، المستنصر بالله المنصور فى كل حين وأوان، ودهر وزمان، الملك العادل الزاهد... أبى عمرو عثمان الملك بن إدريس الحاج أمير المؤمنين المرحوم كرم الله ضربه.. إلى ملك مصر الجليل، أرض الله المباركة أم الدنيا»[٢٤].

ومن ديباجة هذه الرسالة.. يلحظ القارئ أن ملك التكرور قد نسب إلى نفسه ألقابًا كثيرة مفخمة، فى حين أنه لم ينسب للسلطان المملوكى الظاهر برقوق شيئا مما أضافه إلى نفسه سوى أنه ملك مصر الجليل. أما الدافع الذى حدا به إلى إرسال هذا الكتاب فهو - كما قال ملك البرنو- إمعان تجار الرقيق فى غزو البلاد واختطاف العباد رجالا ونساءً وأطفالا لبيعهم فى مصر والشام. وهذا معنى ما جاء بهذا الكتاب من أن «الأعراب الذين يسمون جزاما وغيرهم قد سبوا أحرارنا من النساء والصبيان وضعفاء الرجال، فغاروا على المسلمين فقتلوهم قتلا شديدًا، وهؤلاء الأعراب قد أفسدوا أرضنا كلها فى بلد برنو كافة حتى الآن، وسبوا أحرارنا وقرابتنا من المسلمين أو يبيعونهم لجلاب مصر والشام وغيرهم،

ويختدمون ببعضهم. فإن حكم مصر قد جعله الله فى أيديكم من البحر إلى أسوان فإنهم قد اتخذوا متجرًا، فتبعث الرسل إلى جميع أرضكم وأمرائكم ووزرائكم وقضاتكم وحكامكم وعلمائكم وصواحب أسواقكم، ينظرون ويبحثون ويكشفون، فإذا وجدوهم فلينزعوهم من أيديهم».

ويتضح مما تقدم أن الرسالة تحمل بين سطورها مزيجًا من الحنق والتوسل معًا. ودلائل الحقد بادية أيضًا فيما سلفت الإشارة إليه من تجرؤ سلطان البرنو على مخالفة المصطلح الدبلوماتى فى مكاتبة السلطان المملوكى بذلك النحو المثير من الألقاب. ويبرر القلقشندى ذلك بأنه «جهل من الكاتب بمقاصد صناعة الإنشاء إذ لا يهتدون إلى حقائقها»[٢٥]. إنما يضعف من وجاهة هذا التبرير ما جاء فى ختام الرسالة «وقال تعالى لنبيه داوود عليه السلام:

«يا داوود إنا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله. إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب». والسلام على من اتبع الهدى، فالآية فى صميمها إنذار عنيف، كما أن السلام بتلك العبارة من ملك البرنو المسلم إلى السلطان المملوكى فيه إهانة مقصودة؛ إذ المعروف أن هذه التحية لا توجه إلا لغير المسلمين[٢٦]. وقد أظهر برقوق قلة اكتراثه بأمر هذا الكتاب، فلم يرد عليه إلا بعد سنتين، وقد جاء الرد على ظهر الكتاب نفسه دليلاً آخر على امتهانة لشأن صاحب البرنو[٢٧].

على أن الأهم من ذلك كله أن من مظاهر العلاقات بين السلطنة المملوكية وبلاد السودان الغربى تجارة الرقيق، وأن بلاد مصر والشام قد عرفت أولئك الأرقاء قبل أن تعرفهم أمريكا الشمالية والوسطى من القرن السابع عشر فصاعدا ،حتى صدر قانون إلغاء الرقيق فى النصف الأول من القرن التاسع عشر، وساهمت مصر نفسها فى القضاء على تلك التجارة قضاء تامًا.

العلاقات الثقافية والحضارية

وإذا كانت مناطق السودان الغربى قد تأثرت بعناصر الحضارة المصرية

القديمة. . فإنه يتضح- مما ذكرته المراجع- أنها قد استمدت ما أمكنها من عناصر الحضارة فى العصور الوسطى من مصر الإسلامية. ومن أمثلة ذلك أن السلطان منسا موسى اقتبس من مصر اتخاذ البنود والمظلات، ومظاهر الأبهة أثناء مواكبه وركوبه، ولم تكن العادة قد جرت بذلك قبلا فى بلاده[٢٨]. كذلك ازدانت نوافذ حجرات القصر الذى بناه أحد مهندسى غرناطة لمنسا موسى بالستائر ذات الحواشى الفضية والذهبية المنسوجة فى مصر[٢٩].

وانتهز هذا السلطان فرصة وجوده فى مصر، فابتاع جملة من الكتب؛ ليوفر لأهل مملكته طرفًا من مناهل الثقافة الإسلامية[٣٠]. ويقال إن مدرسة تنبكتو الدينية التى انشئت حوالى سنة ١٣٢٥م كانت تحاول أن تحتذى الأزهر فى أساليبها التعليمية[٣١]. كذلك استقر بعض الأطباء المصريين بعاصمة مملكة مالى، فذكر ابن بطوطة أنه أثناء إقامته بمدينة مالى أكل عصيدة مصنوعة من شىء يشبه القلقاس فمرض بسببها، ولم يسعفه سوى طبيب مصرى قدم له دواء مسهلا يسمى بيدار[٣٢]. وقد اشتملت حاشية السلطان منسا سليمان (١٣٣٨ ـ ١٣٦٢م) الذى خلف منسا موسى ـ والذى مثل ابن بطوطة فى حضرته عند زيارته لمالى ـ على ثلاثين مملوكًا من مماليك القاهرة[٣٣]، والخلاصة أن بلاد السودان الغربى استمدت من مصر قسطًا من حضارتها منذ أقدم العصور، ولعل انتشار الحضارة المصرية هناك مما أدى إلى الاعتقاد السائد خلال العصور الوسطى بأن النيجر هو أحد فروع النيل، وعنه تسربت حضارة مصر إلى هاتيك البلاد[٣٤].

العلاقات التجارية

هذا. . وقد كانت محاصيل إفريقية الوسطى والسودان الغربى مادة من مواد التجارة، التى ارتكزت عليها عظمة الدولة المملوكية، تبيعها للتجار الأوروبيين من الجنويين والبنادقة وتجار مارسيليا وغيرهم بأغلى الأثمان. وكان العاج أهم صادرات تلك الجهات إلى مصر[٣٥]. وقد عرف التجار الذين مارسوا تجارته وغيرها من محاصيل السودان باسم الكارم أو تجار الكارمية، نسبة إلى مملكة الكانم. وقد عرفوا بذلك الاسم منذ العصر الأيوبى، كما كان هؤلاء التجار

يشتغلون أيضًا بجلب الرقيق الأسود إلى مصر. غير أن تسمية تلك الفئة باسم الكانم لاتزال بحاجة إلى تحقيق، وربما كان فى تسمية ساحل مصر باسم بولاق الدكرور (التكرور) ما يؤيد نسبة الكارمية إلى بلاد الكانم فعلا.

ومهما يكن من شىء فيظهر أن تلك الطائفة من التجار لم تقتصر على محاصيل بلادها فحسب، بل مارسوا أيضًا تجارة البهار من اليمن والهند والصين، ولعل معيشتهم الأولى ببلاد السودان الغربى أقدرتهم على تحمل الجو بتلك الأقطار. على أن اسم الكارمية لم يقتصر على تجار أواسط إفريقية، بل شمل كل تاجر من الكانم ومن غيرها، ممن يشتغلون بتجارة البهار والفلفل والقرنفل. وقد تمركزت طائفة الكارمية بمدينة قوص، التى كانت سوقًا تجاريًا حفيلا بمنتجات إفريقية الوسطى والمغرب واليمن والهند والحبشة وغيرها، وكونوا لهم نقابة قوية هيمنت على التجارة واحتكرتها أحيانًا، وأقاموا على نقابتهم رئيسًا معترفًا به من قبل الحكومة اسمه رئيس الكارمية[٣٦]. وقد نمت ثروة بعضهم نموا عظيمًا بحيث أصبحوا يقومون فى عالم التجارة بما تقوم به البنوك الحديثة، ويقرضون السلاطين فى مصر والبلاد المجاورة[٣٧].

على أن هناك تجارًا مصريين ذهبوا بمتاجرهم إلى بلاد الكانم والتكرور. ومن أكثر هؤلاء التجار ترددا ومعرفة بتلك البلاد، سراج الدين بن الكوبك، وهو إسكندرى الأصل تولى رئاسة الكارمية لما بلغه من الثروة والنفوذ[٣٨]. وله مع السلطان منسا موسى قصة تتلخص فى أن السلطان مالى قد اقترض منه أثناء وجوده بمصر مبالغ طائلة، فلما عاد السلطان إلى بلاده أوفد معه سراج الدين وكيله ليسترد الدين. ويظهر أن إنفاق السلطان وإسرافه قد أفقر خزانة دولته، فظل يماطل الوكيل مما دعا سراج الدين إلى الذهاب بنفسه لهذا الغرض. وصحب معه ابنه فى تلك الرحلة، ولكن المنية لم تمهله فمات فى تنبكنو، وشاهد ابن بطوطة قبره هناك، وواصل الابن رحلته حتى اقتضى ماله وعاد إلى مصر. ومن التجار الذين رزقوا حظًا وافرًا فى تجارتهم مع بلاد التكرور، ناصر الدين محمد بن مسلم، التاجر الكارمى الذى مارس تجارة العبيد ببلاد السودان الغربى، واصطفى بعضهم يبعثه فى شئون تجارته إلى تلك البلاد[٣٩].

استقرار بعض طوائف التكرور في مصر

وقد استقرت طوائف من بلاد التكرور بمصر؛ لتشهد حلقات العلم فى الجامع الأزهر، ولتسمع من شيوخه المبرزين، أمثال: ابن الجوزى، وابن حيان، وابن الرفعة وغيرهم[٤٠]. وقد أورد ابن حجر ترجمة لصبح بن عبد الله التكرورى الذى اشتراه سيده عقب مجيئه إلى مصر من بلاده، ولشغفه بالعلم.. أقبل مع ولدى سيده على دروس النجيب وشمس الدين وغيرهما من علماء ذلك العصر، ثم اشتغل بصناعة الكلوتات حتى عرف بالكلوتاتى. واستطاع أن يدخر من هذه الحرفة خمسمائة درهم اشترى بها حريته من سيده، ثم برع فى العلم حتى اشتغل بعلم الحديث وتدريسه فى دمشق، حيث مات هناك سنة ٧٣١ هـ - ١٣٣٠ م[٤١]. كذلك ابتنى تجار التكارنة بمصر مدرسة للمالكية عرفت بمدرسة ابن رشيق، وسميت بهذا الاسم لأن علم الدين بن رشيق هو الذى أشرف على بنائها سنة بضع وأربعين وستمائة، وهو أيضًا أول من درس بها. وموقع هذه المدرسة بخط حمام الريش بمدينة مصر. وأصبحت هذه المدرسة المالكية مثابة لطلاب العلم من بلاد التكرور، وحظيت بشهرة عظيمة هناك، دفعت أهل الخير بتلك البلاد إلى أن يبعثوا لها بالمال فى أغلب السنين[٤٢].

كذلك لجأ بعض الوافدين على مصر من التكارنة إلى الانقطاع للعبادة وللالتحاق بالطرق الصوفية[٤٣]. نذكر من هؤلاء على سبيل المثال، فتح ابن عثمان الأسمر التكرورى، الذى قدم إلى مصر فى أواخر القرن الرابع عشر الميلادى، وكان زاهدًا ناسكًا يسقى الماء فى أسواق دمياط احتسابًا من غير أجر. وقد عرف بالحرص على ملازمة الصلاة فى المسجد جماعة، وبكثرة الخلوة والاعتكاف فما يرى إلا وقت الصلاة[٤٤]. واشتغل البعض الآخر بالتنجيم وضرب الرمل، ويظهر أنهم بلغوا فى ذلك غاية كبرى، فما يزال كثير من ضاربى الرمل اليوم يدعون أنهم «تكارنة». وبات فقراء التكرور بمصر موضع العطف والرعاية من السلاطين، فيذكر المقريزى أنه عندما أقام السعيد بركة خان العزاء فى قرافة مصر بمناسبة مرور عام على وفاة والده بيبرس «مدت الأسمطة فى الخيام للفقراء والفقهاء، وعمل للتكارنة خوان حضره كثير من أهل الخير»[٤٥].

هوامش الفصل الثالث

١ ـ ابن خلدون العبر ـ جـ ٥ ص ٤٣٤، ابن بطوطة ـ جـ ٤ ص ٤٤٥.

٢ ـ ابن خلدون ـ نفس المرجع والصفحة، القلقشندى ـ جـ ٥ ص ٢٩٣.

٣ ـ ذيل المختصر فى أخبار البشر ـ جـ ٣ ص ٢٧٥.

٤ ـ العمرى ـ مسالك الأبصار ـ ص ٩٤٣.

٥ ـ العمرى. مسالك الأبصار ـ ص ٩٥٤ ـ ٩٥٥.

٦ ـ نفس المرجع ص ٩٥٢.

٧ ـ نفس المرجع ص ٩٥٥.

٨ ـ وقيمة هذا الربا حسبما أورد القلقشندى هى أن يحصل لأحدهم فى كل ثلثمائة دينار عدد سبعمائة، صبح الأعشى جـ ٥ ص ٢٩٦.

٩ ـ مسالك الأبصار ـ ص ٩٥١ ـ القلقشندى ـ جـ ٥ ص ٢٩٤.

١٠ ـ العمرى، مسالك الأبصار ـ ص ٢٩٦.

١١ - ابن خلدون ـ جـ ٧ ص ٢٦٦.

١٢ ـ Hogben, Muhammadan Emirates of Nigeria p. 32. واسمه الكامل حسبما جاء فى «تاريخ الفتاش» لمؤلفه القاضى محمد كعت بن الحاج المتوكل هو أسكيا الحاج محمد بن أبى بكر الكوكوى ص ١٢.

١٣ ـ تاريخ الفتاش ـ ص ١٢.

١٤ ـ نفس المرجع ـ ص ١٣.

١٥ ـ Hogben, op. cit. pp. 48 - 49.

١٦ ـ Ziada, Foreign Relations p. 113.

١٧ ـ جاء فى المكاتبة إلى ملك التكرور «أعز الله الجناب الكريم العالى الجليل العالم

العادل الغازى المجاهد الهمام الأوحد المظفر المنصور. عز الإسلام شرف ملوك الآنام ناصر الغزاة والمجاهدين». (القلقشندى ـ صبح الأعشى ـ جـ ٨ ص ٧).

١٨ ـ جاء فى صدر مكاتبة لصاحب البرنو «لازالت همم سلطانه غير مقصرة، ووفود حجه غير محصرة، وسيفه فى سواد من جاوره من أعدائه الكفار يقول: وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة). (القلقشندى ـ جـ ٨ ص ٨).

١٩ ـ نفس المرجع والصحيفة.

٢٠ ـ القلقشندى ـ جـ ٥ ص ٣٣٧.

٢١ ـ Demombynes, Masalik Alabsar (Introd, Ix).

٢٢ ـ مسالك الأبصار ـ ص ٨٤٨.

٢٣ ـ القلقشندى ـ جـ ٨ ص ٧.

٢٤ ـ القلقشندى ـ جـ ٨ ص ١١٦ ـ ١١٨.

٢٥ ـ القلقشندى ـ جـ ٨ ص ١١٦.

٢٦ ـ Demombynes', Masalik, p. 41.

٢٧ ـ لم يذكر العمرى أو القلقشندى شيئًا من محتويات هذا الرد.

٢٨ ـ Demombynes, Masalik. p. 73 (note 1).

٢٩ ـ Dela Ronciere, Hist. del a Nation Egyptienne t. 1, p. 367.

٣٠ ـ الدرر الكامنة ـ جـ ٤ ص ٣٨٣.

٣١ ـ Hogben, op. cit, p. 51 - Inc' of Isl. Art, Sudan.

٣٢ ـ ابن بطوطة ـ جـ ٤ ص ٣٩٧.

٣٣ ـ Demombynes, Masalik. p. 65 (note 2).

٣٤ ـ Hist. de la Nation Egyptienne t. 1, p. 884 .

٣٥ ـ Dela Ronciere, La Decouverte de l'Afrique, t. p. 88.

٣٦ ـ السلوك ـ جـ ٢ ص ٣٤ والدرر الكامنة ـ جـ ٢ ص ٣٨٣.

٣٧ ـ الدرر الكامنة ـ جـ ٢ ص ٤٠٥.

٣٨ ـ ابن بطوطة ـ جـ ٤ ص ٤٣١.

٣٩ ـ المقريزى، الخطط ـ جـ ٢ ص ٤٠١.

٤٠ ـ السخاوى ـ الضوء اللامع ـ جـ ٧ ص ٢.

٤١ ـ الدرر الكامنة ـ جـ ٢ ص ٣٠٥.

٤٢ ـ الخطط ـ جـ ٢ ص ٣٦٥.

٤٣ ـ مسالك الأبصار ـ ص ٩٢٣ ـ الضوء اللامع ـ جـ ١٠ ص ١٥٤.

٤٤ ـ ابن إياس ـ جـ ١ ص ١٣٤.

٤٥ ـ السلوك ـ جـ ١ ص ٦٤٩.